القائدُ القُدوة

ومضات من حياة الإمام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله

الذكرى السنوية العشرين

لرحيل الإمام الخميني قدس سره

جمادي الثانية ١٤٣٠هـ/ يونيو ٢٠٠٩م

مملكة البحرين

* المقدمة

من أراد أنْ يكتشف سر الخلود المبادئ والتعاليم الإسلامية الانسانية السامية ما عليه سوى أن يسير، بل ويحلّق في أرجاء جنّة أهل البيت عليهم السلام الّذين أعطوا الإسلام روحهم، وكلّ ما يملكون من أجل أنْ تبقى ﴿كَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[1]، بل ويجعلوا ﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى﴾[2].

فمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وآله عليهم السلام ـ الّتي تترى آلاؤهم ـ قد عبّدوا الطريق نحو الحياة تزخر بالحبّ والأمن والمساواة، وكلّ ما من شأنه أن يؤسِّس لحياة كريمة عزيزة في ظل الإسلام الخالد الّذي جاء خاتماً للأديان السماوية، ومعلناً: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾[3]، وليصنع أمّة واعية تسترشد طريق الحقّ وإن قلّ سالكوه، وليبعث الحياة من جديد؛ لتقتدي بخطى أولئك الّذين ﴿يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، فيشخصون ببصرهم بكلّ اطمئنان نحو علياء السماء حيث لا يرجون سوى وجهه الكريم سبحانه، ويهمسون عندها في آذان المحتاجين بالقول: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[4]، وليقتفي المسلمون أثر تلك الكواكب الزّاهرة من أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أمان الله سبحانه في بلاده، وحجّته على عباده، الّذين ضربوا

---

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) آل عمران: ١٩.

(٤) الإنسان: ٨ـ ١٠.

أروع المواقف وأنبلها، وأنصع الأمثال في سبيل الارتقاء بالأمّة وبمشاعرها، وبمساعدة المحتاج، وطالب الحاجة إذ هم القائلون: «مَن قضى حاجة لأحد من أوليائنا، فكأنما قضاها لجميعنا»[(١)].

وهم الّذين أسّسوا أساس العدل، وأرسلوا دعائمه من تخوم الأرض حتّى عنان السماء بأمر الله تعالى، إذ قد أوصى أمير الفصاحة والبيان، وربّ الحكمة والقلم، وسلطان السِّلم والحرب عليه السلام ولدية الحسن والحسين عليهما السلام قائلاً: «كونوا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً»[(٢)].

ولا غرو ولا عجب بعد ذلك أنّ مَن وُلد في أحضان تلك التعاليم العلوية، ورفل في عليائها السامية، ودرج بين شمائلها أن يتنشق عبيرها، وتكبر وتسمو في نفسه تلك المعارف، وتتعاظم المسؤولية على كاهله خاصّة عندما تسعى القيادة مشتاقة تجر ذيلها؛ لتمسك بزمامها واحد من أولئك الّذين صنعهم الإمام الخميني الرّاحل قدس سره على عينه تحت ظلال تلك الآلاء الوارفة للذين أذهب الله سبحانه عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً.

ومن هنا، ومن أجل تسليط الضوء على حياة ذلك القائد الخامنئي الفذّ، عصارة فكر الإمام الرّاحل قدس سره، وذكراه في كلّ الفصول والأدوار على الساحة العلمية والعملية، الّذي ينطلق من أفق محمدي، ونهج علوي، وسموّ حسني، وعزّ

(١) بحار الأنوار ٩٧، ١٢٢، العلامة المجلسي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.

(٢) نهج البلاغة ٧٦/٣، شرح الشيخ محمد عبده، الطبعة ١٤١٢هـ.ق، دار الذخائر، قم إيران.

حسيني، وشموخ اثني عشريّ كان هذا اللّقاء الشفّاف مع سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد مروي معاون العلاقات الحوزوية في مكتب سماحة الإمام القائد الخامنئي دام ظله حيث كشف جوانب عدّة من حياة السيد الّتي لا يطّلع عليها عادة سوى القريبين منه.

س١: سماحة الشيخ مروي، نشكركم لإتاحة هذه الفرصة لنا لإجراء هذا الحوار الذي سيسهم في إغناء مطالب هذه المجلة (تداوم آفتاب)[1].

وبالطبع يحتاج قرّاؤنا في بداية الأمر إلى التّعرف عن طبيعة العلاقة التي تربطكم بمكتب قائد الثورة؛ لكي يتّضح وثاقة الكلام الذي نستند إليه، فحبّذا لو تبيّنوا هذا الارتباط ابتداءً.

❊معاونية العلاقات الحوزية

ج: في البداية أشكر حضوركم، وأشدّ على أيديكم لما تبذلوه من جهد كبير في سبيل التّعريف بشخصيّة قائد الثورة للمجتمع، وأشكر جهودكم في نشر هذه المجلة القيّمة.

وفي الحقيقة أجد نفسي أقل شأنًا من أنْ أتحدّث حول شخصية قائد الثورة، لكنّني أقول: إنّي أفتخر بارتباطي بمكتب سماحة السيد القائد منذ أواخر سنة ١٣٦٨هـ.ش [١٩٨٩م]، حيث كنت حينها مشغولاً بدروسي الحوزويّة في مدينة قم المقدّسة، وبأمر من سماحته بدأت العمل في مكتبه، وكان ذلك بعد مضي حوالي ثمانية أو تسعة أشهر على توليه منصب قيادة الثورة.

وبالطبع كنت قبل الثورة على معرفة تامّة بسماحته حيث كنت أستمع إلى خطبه التي كان يلقيها في مسجد الإمام الحسن عليه السلام، ومسجد (كرامت) في مدينة مشهد.

---

(١) مجلة صدرت بمناسبة الذكرى التاسعة عشر لتولّي سماحته قيادة الدولة الإسلامية.

كما كنت أحضر الجلسات التي كان يقيمها في منزله، وبالتالي كانت علاقتي بسماحة السيد منذ مرحلة الشباب، حتى أنّني أتذكّر أنّه كان على معرفة بوالدي وأخي المرحومين، فكان يأتي إلى منزلنا أحيانًا لزيارتهما، ممّا يعني أنّ علاقتي ومعرفتي به كانت تعود إلى السنوات ١٣٥٢ـ١٣٥٣ هـ.ش [١٩٧٣ـ١٩٧٤م]، لكنّ عملي مع سماحته يعود إلى الشهر العاشر أو الحادي عشر من سنة ١٣٦٨هـ.ش [١٩٨٩م] تقريبًا حيث تولّيت منصب معاونيّة العلاقات الحوزويّة في مكتبه.

س٢: هل شغلتم هذا المنصب طيلة هذه الفترة فقط؟

ج: كلا، بل عملت في أقسام مختلفة بمكتب السيّد القائد ـ الذي لم يكن قد اكتسب صورته الحالية بعد ـ، واستمر عملنا في تلك الأقسام حتى انتظم العمل، واكتسب هيكله العام.

أمّا الآن فأعمل في هذا القسم وهو معاونية العلاقات الحوزويّة منذ تلك الفترة ـ أي قبل حوالي خمسة عشر عامًا ـ.

س٣: نظرًا لمعرفتكم السابقة بسماحة قائد الثورة التي تعود لفترة ما قبل الثورة، واستمرت في فترة رئاسته للجمهوريّة وتولّيه لمنصب قيادة الثورة حاليًا، هل شاهدتم تغيّرًا في طبيعة حياته الشخصيّة، أو الإمكانات الماديّة، وأمثالها؟

وهل حدث تغييرًا في حياته عند تولّيه منصب القيادة؟

ج: حول هذا الموضوع أودّ أنْ أتحدّث عن جانبين من شخصيّة قائد الثورة، أحدهما يتعلّق بسلوك سماحته وطبيعة تعامله، والآخر يتعلّق بمسألة حياته الشخصيّة.

أمّا بالنسبة للجانب الأول، فإنّ أكثر ما يثير انتباهي في سلوك سماحته هي تلك العلاقة الحميمة والتّعامل المتواضع مع المحيطين به من أمثالي، إذ كان يتميّز تعامله معنا بالبساطة والتواضع وعدم التكلّف. وقد شاهدنا ذلك بوضوح قبل الثورة وبعدها وطيلة فترة تولّيه منصب قيادة الثورة أيضًا، حيث لم نشاهد تغييرًا في سلوكه أو تصرّفاته.

وأتذكّر أنّني في السنوات (٥٣ أو ٥٤هـ.ش) عندما كنت طالبًا في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة، عندما أردت أنْ أسافر أيام العطلة إلى مدينتي مشهد، فقد طلب منّي أخي الشيخ هادي المروي أنْ أحمل معي رسالة من آية الله (بسنديده) شقيق الإمام الرّاحل رحمه الله ووكيله في مدينة قم المقدسة، وأسلّمها إلى السيّد الخامنئي.

فسافرت إلى مشهد حاملاً معي الرّسالة، ولم أكن في تلك الفترة قد زرت السيّد في منزله، لذلك كنت أخجل أنْ أذهب إلى منزله بمفردي؛ فلما رأيت السيّد ذات مرّة يمشي في تقاطع شارع الشهداء ـ نادري سابقًا ـ في مشهد حيث كنت أتواجد في دكان يملكه خالي هناك، فاغتنمت الفرصة وخرجت من الدكان، وسلّمت عليه، وعرّفت نفسي له، وأخبرته بأنّني أحمل معي رسالة له من آية الله

(بسنديده)، فقال لي: لا تسلّمني الرّسالة في الشارع الآن، لأنّني مُراقب من قبل عناصر الأمن وجهاز (السافاك)، ممّا يعرّضك للخطر والأذى؛ ليسألوك عن مصدر هذه الرّسالة؟، ومن أين أتيت بها؟، وما هو محتواها؟، فاليوم عصراً سنلتقي في منزلنا.

فذهبت عصراً إلى منزله بمفردي، فكان ذلك أول لقائي معه، وكنت حينها شابًّا في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة من عمري، في حين كان السيد أحد رجال الدّين المرموقين.

وكان سلوكه وتعامله معي حميمًا ومتواضعًا جدًّا بحيث جعلني أتأثّر به بشدّة.

ولمّا سلّمته الرّسالة بدأ يسألني عن مدينة قم، وما هي الأخبار هناك؟، وفي درس مَن أحضر؟، وماذا أفعل؟

ثم قال لي: لقد ألقيت في طهران محاضرة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام[1]، فهل سمعتها؟

فأجبته: كلا، لم يصلني شريطٌ منها، ولم أسمعها.

فقال سماحته: استمعوا إليها.

حقًّا كان لهذا الحديث أثره الكبير عليّ حيث إنّ تعامله البسيط والمتواضع معي قد جعلني أشعر بشخصيّتي.

---

(١) وهي مطبوعة في كتاب بعنوان (قيادة الإمام الصادق عليه السلام).

لقد كان تعامله بهذا الشكل المتواضع مع الجميع؛ لذلك كان منزله قبل الثورة ملاذاً لكثير من الطّلاب والجامعيّين والحوزويّين الشباب، فقد كنّا ـ ما يقارب العشرين، أو الثلاثين طالبًا ـ نذهب إلى منزل سماحته أيام الصيف في مشهد، حيث كانت جلسة طلابيّة بسيطة بعيدة عن مراسم الضيافة وتشريفاتها، إذ كنّا نجلس في غرفة بسيطة يخدم أحدنا الآخر، وكان الطّلاب يعدّون الشاي بأنفسهم، ويقدّمونه للآخرين، وكان سماحته يجلس بينهم كالقمر المنير!

كان هؤلاء الطّلاب ـ من الحوزة، والجامعة ـ يبحثون في هذه الجلسة حول عدّة مواضيع، منها البحوث العقائديّة، والسياسيّة، كما يتحدّثون عن الثورة والجهاد، وغيرها من المواضيع.

فكانت تلك الجلسات توفّر جوّاً حميمًا بين الطلاب قلما نجد مثله في أماكن أخرى، حيث نرى صاحب المنزل يفتح بيته للشباب يتحدّثون فيه بحرّية ودون تكلّف أو شعور بالغربة، فيعدّون فيها الشّاي، ويقدّمونه لبعضهم البعض، ويتباحثون، ويدرسون، حتّى أنّ هذه الجلسات كانت تستغرق نصف النهار أحيانًا!

وأتذكّر في صيف من تلك السنوات ذهبت إلى منزل سماحته، فوجدت هناك حوالي عشرين أو ثلاثين شخصًا من الطّلاب والجامعيّين ـ والمنزل لم يكن كبيرًا، بل كان يشتمل على غرفتين فقط ـ، وكان الشهيد بهشتي أحد الحاضرين، حيث قَدِم من طهران للحضور في هذه الجلسة، وأتذكّر أنّ موضوع الجلسة قد

اختصّ ببحث (الأنسنة)[1] ـ الذي يبدو أنّه كان من المباحث الحديثة التي طُرحت في الغرب آنذاك ـ، فبدأ النّقاش، وكانت الأسئلة والأجوبة تدور حول هذا الموضوع.

فما كان من سماحة السيد الخامنئي إلا أنْ فوّض للسيّد بهشتي – احترامًا له ـ مهمة الإجابة عن الأسئلة التي تُطرح في الجلسة له.

كانت جلسة جيّدة وجميلة وحميمة جدًّا.

إنّ أحد خصوصيّات سماحة السيد القائد هو الإخلاص، ويعدّ من أبرز صفاته التي جذبت إليه أفئدة الشباب والطلبة الحوزويّين والجامعيّين، وهذه الصفة لم تتغيّر في سماحته حتى بعد تولّيه القيادة، حيث كان لنا الشرف في التعرّف عليه عن قرب.

وقد تلمّست الصفة في سماحته مرّات عديدة، وفي أماكن مختلفة، إذ كان سماحته يتميّز بالتّواضع والتّعامل الحميم مع المحيطين به رغم مكانته العلميّة والفقهيّة والسياسيّة المتميّزة، فأيّ فرد لا يشعر بالقلق والاضطراب في التحدّث والتعامل معه بل يجد سهولة في ذلك رغم كونه قائدًا للثورة ومرجعًا للتقليد.

(١) الفلسفة الإنسانية (Humanism): فلسفة تؤكد على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذات عن طريق التعقّل، وكثيراً ما ترفض الإيمان بأية قوة خارقة للطبيعة.

وهذه الصفة كانت بارزة في شخصيّته قبل الثورة وبعدها، إذ لـم أشـعر بـأيّ تغيير فيها.

أمـا بالنـسبة لحياتـه الاجتماعيـة، فقـد كـان يعـيش فـي مـشهد فـي شـارع (خسروي)، وهي منطقة تسكنها الطبقة المتوسطة من المـؤمنين الملتـزمين آنـذاك، وكان له منزلاً متوسّطًا تبلغ مساحته حوالي (١٨٠) متراً، وهذه الظـروف الاجتماعيّـة لم تتغيّر عند سماحته رغم الظّروف التي سنحت له بعد انتصار الثورة.

وهنا أودّ أنْ أقصّ عليكم حكايتين نقلهما سماحته بنفسه، وهما:

قدّمت لسماحته في يوم من الأيام تقريراً عن أحد رجال الدّين، وكـان قاضـيًا آنذاك، فقد اشترى منزلاً في تلك الأيام ممّا دفعه لطلب المساعدة الماليّة، ورغـم أنّ المنزل لم يكن باهظ الثّمن جدًّا ـ قياسًا بالظّروف الاجتماعيّة في تلك الفتـرة ـ إلاّ أنّ السيّد امتعض من هذا الأمر، وقال ليس من الضروريّ أنْ يـشتري أحـد طـلاب العلوم الدّينيّة منزلاً بمبلغ عشرين مليون تومان.

وتابع قائلاً: إنّنا بعملنا هذا قد نساعد على إيجاد طبقة مترفة من رجال الـدين مستفيدة من الإمكانات الماديّة والاجتماعية التي توفّرها لهم الثورة.

ثم قال سماحته مواصلاً: إنّ عائلتي تذهب أحيانًـا إلـى زيـارة عوائـل بعـض رجال الدّين، فتنقل أنّ بيوتهم مؤثّثة بوسـائد غاليـة الـثّمن للاتّكـاء عليهـا، وإنّنـي

لأعجب من هذا الإسراف!

فما الضَيْر أنْ نستفيد من وسائد متوسّطة الثّمن؟

أيجب الاتّكاء على وسائد غالية الثمن؟!

إنّ الوسائد العادية المصنوعة من قطع القماش رّخيص الثمن تفي بالغرض أيضًا، ويمكن وضعها على الحائط والاتّكاء عليها.

فما الضرورة في أنْ تكون حياتنا الاجتماعيّة بهذا الشكل؟ خاصّة بالنسبة لنا نحن رجال الدّين؟

إنّنا لا نمتلك في منزلنا سوى سجادة واحدة منسوجة يدويًّا كانت جزءاً من أثاث الزّواج، وقد أصبحت بالية الآن، لكنّنا نحتفظ بها للذّكرى فقط، فجميع منزلنا مفروش ببساط عادي رخيص الثمن، ولا يحتوي على أيّ نوع من السجاد اليدويّ، ولا حتى الميكانيكيّ.

ثم نقل سماحته: ولأجل أنْ أزيد من فترة بقائي في البيت قرب عائلتي؛ لتعويضهم عن فترة الحرمان من وجود الأب بينهم خاصّة في فترة ما قبل الثورة التي قضيتها بين النّفي والسجن والاختفاء، فقد طلبت من المكتب أنْ يشتروا (كَنَبَة) بمقعدين ـ وليس طقمًا كاملاً ـ من الأثاث وإرساله إلى البيت، حتى أستطيع

الجلوس عليها؛ لتفادي آلام الظهر والقدمين، ولأتمكّن من إنجاز بعض أعمالي المكتبيّة بمطالعة الرسائل والتّقارير، إضافة إلى بقائي لفترة أطول في البيت.

وأضاف: بعد ذلك ذهبت إلى البيت، فوجدت أنّ عائلتي قد تركت هذه (الكَنَبَة) في الخارج، فلمّا سألتهم عن سبب ذلك، أجابوا: لقد قضينا حياتنا ببساطة، فلا نحتاج الآن إلى هذا الأثاث، فأخبرتهم: إنّني قد اشتريتها من أموالي الخاصة وليست من أموال المكتب، حتى أبقى فترة أطول في البيت، عندها قالوا: ما دام الأمر هكذا سنتحمّل هذه (الكَنَبَة)؛ لأجل بقائك معنا فترة أطول.

بعدها سألت مكتب السيد القائد عن هذا الأمر، فأخبروني بأنّهم اشتروا هذه (الكَنَبَة) من سوق بيع الأثاث المستعمل، ثم أصلحوها ووضعوا عليها قطعة من القماش، وأرسلوها إلى بيت سماحة القائد.

كانت في أول شهر رمضان المبارك عندما تأخّرنا في المكتب للاستهلال، فقد ذهبت مع أحد أصدقائي في المكتب للائتمام بإمامة السيّد القائد في صلاة المغرب والعشاء، وبعد انتهاء الصلاة سَأَلَنا سماحةُ السيد: لماذا لا زلتما في المكتب وقد حان وقت الإفطار؟

فأخبرناه: إنّنا بقينا في المكتب؛ لأجل الاستهلال.

فقال: حسنًا، تعالا معي إلى المنزل؛ لكي نتناول الإفطار معًا، ومع رغبتنا في

الذّهاب مع سماحته إلاّ أنّنا امتنعنا في البداية، لكن مع إصراره قد ذهبنا معه إلى منزله، فجلب الحاج ناصر الطعام لنا، وكان قليلاً من الخبز، والجبن، والخضروات، والحلوى، فأكلنا قليلاً منه، وبقينا ننتظر بقية الطعام، لأنّنا كنّا نتوقّع طعامًا أفضل من هذا خاصّة في الإفطار.

وحيث كنّا نجلس بالقرب من سماحة السيّد ـ ولم يكن ينظر إلينا ـ، فكنّا نشير ببعض الإشارات للحاجّ ناصر تفيد بأنّه إنْ كان يوجد طعام غير هذا، فلن نأكل كثيراً من هذا الطعام، وإنْ لم يكن طعام غيره، فسنكمل إفطارنا من هذا الطعام.

فأشار لنا الحاج ناصر بإشارة مفهمة تفيد بأنّه لا يوجد طعام غير هذا، فأكملنا إفطارنا من الخبز، والجبن، والخضروات، والحلوى!

ولو بقينا في المكتب لكان الطعام ـ الذي يجلبونه للعاملين بعد الدّوام الرّسميّ ـ أفضل من هذا الطعام.

وبعد الإفطار دخل السيّد إلى المنزل، فسألنا الحاج ناصر: ما هذا الطعام؟، فلو بقينا في المكتب لكان إفطارنا أفضل.

فأجاب الحاج: إنّ عائلة السيّد في مدينة مشهد، وقد تركوا له قِدْرًا كبيراً من الحلوى يكفي لثلاث أو أربع ليالٍ، وبالتالي فنحن نفطر كلّ ليلة من هذا الطّعام.

فسألناه: ماذا تأكلون في السّحور؟

فأجاب: نطبخ قليلاً من (مرق اللّحم)، ونضع مقدارًا منه للسيّد، ونأكل نحن الباقي.

فكان هذا هو البرنامج الغذائيّ لسماحة السيّد، إذ كان يعيش حياةً بسيطةً زاهدةً، وبالتالي أستطيع بجرأة القول: إنّ حياته الشخصيّة لم تتغيّر أبدًا عمّا كانت عليه في فترة ما قبل الثّورة. لكن بالطبع قد تغيّر الوضع قليلاً؛ ليتلاءم مع ازدياد عدد أفراد عائلته من الأولاد والأحفاد ممّا يعني احتياجهم لبيت أكبر، لكنّ كيفيّة حياتهم المعيشيّة لم تتغيّر إطلاقًا عن حياتهم السابقة قبل الثورة.

س٤: ما هي أوضاع ذلك المنزل في مشهد الآن؟

ج: ذلك المنزل قد باعه سماحة السيد في تلك الفترة، لكنّني سمعت قبل فترة أنّ بعض أصدقاء سماحة السيّد قد قرّروا الذّهاب إلى مشهد لشرائه والمحافظة عليه، ولا أعرف الآن ماذا فعلوا به.

وفي الفترة التي تولّى فيها سماحة السيّد منصب رئاسة الجمهوريّة سافر إلى كوريا الشمالية في زيارة رسميّة، وكان من المتعارف في مثل هذه الزّيارات أنْ يُهدِي رئيسُ تلك الدولة بعضَ الهدايا للرّؤساء الضيوف، فاتّفق أنْ أهدى رئيس كوريا الشمالية ـ أو إحدى هذه الدول ـ مجموعة من الأواني الصينيّة، فجلبها السيّد معه إلى المنزل، لكنّ عقيلته وضعتها جانبًا أيضًا ـ مع أنّ السيّد القائد قد أهدى

جميع الهدايا التي حصل عليها في فترة رئاسته للجمهوريّة، وفترة قيادته إلى إدارة الروضة الرّضويّة المقدّسة في (مشهد) حيث يوجد متحفًا خاصًّا بهذه الهدايا هناك ـ، فلما رأى السيّد هذه الأواني جانبًا مركونة في البيت، فقد استفسر عن السبب قائلاً: إنّها هدية، وهي رخيصة الثّمن وليست من الذّهب أو الفضة، فلماذا وضعتموها جانبًا؟

فأجابت السيّدة عقيلته: إنّ ما نأكله في منزلنا لا يتلاءم مع هذه الأواني، فلا حاجة لنا بها.

إنّ الذي أريد أنْ أبيّنه من هذا الكلام هو أنّ عائلة سماحة السيّد كانت ملتزمة.

وفي بعض الأحيان عندما كنت أفكّر في أبناء سماحته، وأتساءل: لماذا هم بهذه الدرجة من التربية والأخلاق؟ ـ فهم في الواقع يتميّزون بالأخلاق الفاضلة وبالتّديّن، والطهارة، والزّهد، وعدم التّعلّق بالمظاهر الدّنيويّة، مع ما لديهم من الإمكانات الماديّة المتوفرة بين أيديهم، خاصّة وأنّ والدهم يتولّى أعلى منصب في البلاد ـ، ولكن سرعان ما أجد الجواب ماثلاً، وهو عودة كلّ ذلك إلى تربية الوالدين، لأنّ الأب والأمّ هما بمثابة الجناحين اللذَيْن يوفِّران الظروف الملائمة لتربية ونمو الأولاد، وإذا ما انكسر أحد هذين الجناحين لم يتمكّن الأولاد من النّمو والتحليق في أجواء الفضيلة والأخلاق الحسنة، لذا ينبغي أنْ يكون كلا الجناحين سالمين حتى يتمكّنا من أداء وظيفتهم على أكمل وجه.

وهذا الأمر يصدق تمامًا على عائلة سماحة السيّد القائد، فكما أنّ السيّد ملتزم جدًّا بالزّهد والبساطة والتواضع، فإنّنا نجد عائلته ملتزمة أيضًا بهذه القيود.

بل وحتى عائلتي كانت تؤكّد لي هذه الصفات في عائلة السيّد وأبناءه عندما كانت تحضر معهم في بعض الزيارات العائليّة إذ تصفهم بأنّهم من أبسط الحاضرين من ناحية الملبس والمظهر!

س٥: ماذا عن أبناء السيّد، وما هو عملهم؟

ج: لسماحة السيّد أربعة أبناء كلّهم من طلبة العلوم الدّينيّة، وهم يلبسون العمامة، ويرتدون زيّ رجال الدّين، ومهتمّون بدراستهم الحوزويّة.

وأنا مأنوس برفقتهم، والتّعامل معهم، إذ كان من توفيقي أنْ أجلس معهم للبحث والحديث في المواضيع المختلفة، لكنّني طيلة هذه الفترة لم أسمع منهم حديثًا حول المال، أو الإمكانات الماديّة والرّفاهيّة، وكأنّهم أفراد عاديون، وأبناء لشخصيّة عادية.

وهذا في الواقع من الأخلاق والصفات النّادرة، حيث إنّك وبالرغم ممّا تملكه من الإمكانيّات الماديّة والرّفاهيّة لكنّك لا تبدي اهتمامًا بها أبدًا، وهذا أمر جليّ بالنسبة لسماحة السيّد، ولأفراد عائلته.

س٦: هل هناك نوع من النّهي من قبل سماحة السيّد لأفراد عائلته بالاهتمام بالنّشاطات الاقتصاديّة أو الإدارية، أم أنّ نفس أبنائه ليست لهم رغبة

في الاهتمام بمثل هذه النّشاطات؟

ج: إنّ سماحة السيد لا يرغب أنْ يُظهر أفراد عائلته والمقربّون منه اهتمامًا بالنشاطات الاقتصاديّة، كما أنّ أبناءه أنفسهم لا يرغبون بمثل هذه الأمور، فهم ـ على كلّ حال ـ قد تربّوا على الزّهد من مثل هذه النّشاطات؛ لذا فإنّكم تلاحظون حتى المعادين للثورة لم يجرؤوا على الحديث، أو نقد سماحة السيّد، أو أفراد عائلته في مثل هذه المواقع رغم الانتقادات اللاذعة التي يوجّهونها ضدّ مختلف الشّخصيّات في البلاد ـ وأنا بالطبع لا أؤيّد ما تحدّثوا به، فكثير منها إشاعات وافتراءات، إلا أنّنا لم نسمع منهم شيئًا ضدّ القائد وأبنائه في هذا الخصوص، لأنّهم يعلمون أنّه لا أحد يصدّقهم في ذلك، بل سوف يكذّبهم الناس حتى في تهمهم ضدّ سائر المسؤولين في البلاد ـ إذ أنّ الجميع يعلم الحياة البسيطة والزّهد والأخلاق الفاضلة التي يتّصفون بها، وهذا الأمر مُحْرز لدى الجميع حتى المعادين للثورة.

فأبناء السيّد غالبًا ما يهتمون بدروسهم الحوزويّة، وبالمعاناة التي يعيشها طلاب الحوزة العلميّة، إضافة إلى اهتمامهم بالقضايا العامّة الأخرى التي تشغل ذهن سماحة السيّد أيضًا.

فهم غير مهتمّين بمسائل الحياة والرفاهيّة كالمال، والمناصب، وجمع الثروة، إذ لو كان لديهم مثل هذا الاهتمام لشعرت به حتمًا؛ لكنّني لم أَلْحَظ عندهم مثل هذا الأمور أبدًا.

فالسيّد مصطفى – مثلاً ـ وهو الابن الأكبر لسماحة السيّد القائد يدرس في الحوزة العلميّة في مدينة قم ولا زال فيها حتى الآن، وقد استأجر في السنة الأولى

لزواجه بيتًا بسيطًا ـ ولا زال مستأجرًا حتى الآن ـ، فلقد دعاني إلى طعام الغداء ولبّيت الدّعوة، وعندما ذهبت إلى منزله أخذت معي هدية بسيطة بمناسبة زواجه، فلما دخلت المنزل وجدته بسيطًا جدًّا لا يتلاءم مع منزل مَن تزوّج حديثًا، فتعجّبت لذلك، وتساءلت: هل هذا المنزل يليق بمَن تزوج حديثًا؟، لأنّ الجميع له قناعة بأنّ المنزل في بداية الزّواج يتميّز بجماليّة محتوياته وهداياه لكنّني فوجِئت بأثاث عادي جدًّا، وأنّه مفروش ببساط عادي كذلك، وسجّادتين رخيصتين بمساحة (٦ متر مربع)، إضافة إلى عدد قليل من الوسائد الرّخيصة المستعملة للاتّكاء، وقد دقّقت في محتويات المنزل، فلم أجد أهم من هذه المحتويات.

س٧: نظرًا إلى أنّ سماحة السيد قائدٌ ومرجعٌ أيضًا، فبلا شكّ توجد حوله الكثير من المسائل الماليّة والماديّة خاصّة فيما يتعلّق بالحقوق الشرعيّة، فهل يمكن أنْ تبيّنوا لنا مصداقًا من مصاديق حرص سماحة السيّد في المحافظة على بيت المال والتّأكيد على المصرف الصحيح لهذه الحقوق؟

ج: أنا على اطّلاع تام ودقيق بكيفيّة إدارة الحياة الشخصيّة لسماحة السيّد القائد، وأعلم أنّه يدير حياته الشخصيّة من النّذورات التي تصل إليه من النّاس، كما كان الحال بالنسبة للسيّد الإمام (رضوان الله تعالى عليه).

فالناس كثيرًا ما ينذرون لسماحة السيّد النّذورات الخاصّة، وبالتالي كان سماحة السيد يستفيد منها في إدارة شؤون حياته الشخصيّة، ولا يستفيد من بيت المال، أو الأموال الخاصة بمكتبه؛ كما أنّه لا يستفيد أبدًا من الحقوق الشرعيّة.

س٨: ماذا عن أبنائه في المكتب، هل يتولّون مسؤوليات خاصة، وهل يحصلون على راتب شهري؟

ج: كلا، ليس لأبنائه أيّ مسؤوليّة في مكتبه، وإنّما يقتصر عملهم على المساعدة في نشر مؤلّفات سماحته، كما أنّهم لا يعملون في أيّ وظيفة أخرى؛ بل تنحصر اهتماماتهم بالدّروس الحوزويّة ـ وهم مجدّون في هذا المجال حيث وصلوا إلى مراحل عليا في الدّراسة، حتّى أنّ السيد مصطفى يُدرِّس الآن السطوح العليا (المكاسب والكفاية) في مدينة قم المقدّسة ـ.

وسأقصّ عليكم حكايتين في هذا الموضوع:

وفّقت للسفر مع سماحة السيّد إلى مشهد بالطّائرة، وطبقًا للبروتوكول في الطّائرة الخاصّة بالمسؤولين أنْ يقدّموا غذاءً جيّدًا أفضل من الغذاء في الطّائرات العادية، وكان يمتاز الطعام بشيء من الفاكهة، والمكسّرات، والحلوى.

فقدّموا لسماحة السيّد بعض الأغذية، كما قد قدّموا لنا أيضًا، فلاحظت أنّ السيّد قد تناول القليل منها، فنظر إلينا سماحته قائلاً: كلوا ولا تقلقوا سأعيد ثمن هذا الغذاء من أموالي الخاصّة؛ ثم أمر سماحته بأنْ تكون الضيافة في طائرتنا كالضيافة الموجودة في الطائرات العادية دون إضافة أيّ شيء خاصّ، وهو أقل ممّا يقدّم في الطّائرة العادية الآن عندما نسافر مع سماحته في زياراته الشعبيّة إلى المحافظات.

وقبل فترة قصيرة قد أخبرني أحد الأصدقاء العاملين في مكتب سماحته أنّ سماحته أعطانا مبلغًا كبيرًا من ماله الشّخصي؛ لنضيفه إلى الأموال الخاصّة بالمكتب، وقال: هذا المبلغ بدلاً عن الإمكانات التي نستفيدها من وسائل المكتب، إذ يحدث أحيانًا أنّ نجري اتصالات هاتفيّة، أو نستفيد من بعض وسائل بيت المال.

أمّا الطعام الذي يقدّم في ضيافة سماحة القائد، فهو معروف للجميع، حيث يقتصر عادة على نوع واحد من الغذاء، ونوع واحد من المَرق.

وحتى مراسم زواج أبنائه كانت مراسم بسيطة جدًّا اقتصرت على دعوة بعض الأقرباء والعاملين في مكتب سماحته، حيث جرت هذه المراسم في المكتب وليس في صالة خاصة، واقتصرت الضيافة في جميع مراسم زواج أبنائه الأربعة على نوعين من الفاكهة الفصليّة الموجودة في السوق كالتفاح والخيار – مثلاً ـ، بعد أنْ توضع في صحن صغير، وتقدّم لكلّ ضيف.

وكنّا مع أحد الأصدقاء العاملين في المكتب حيث قال: إنّ مجالس الفاتحة في طهران ضيافتها أكثر من ضيافة زواج أبناء سماحة السيد، فهناك يقدّمون شيئًا من الحلوى، أو ما شابه ذلك نوعين أو ثلاثة أنواع من الفاكهة، لكن هنا حتّى الحلوى لا توجد، فلا يوجد إلا تفاحة واحدة وخيارة واحدة، ولا يسمح بأكل أكثر من سهم واحد.

وطيلة الفترة التي رافقت فيها سماحة السيد لم أشاهد أبدًا في مائدة طعامه

أكثر من نوعين من الغذاء سواء كان ذلك في جلساته العامّة أم جلساته الخاصة التي تقتصر على شخصين، أو ثلاثة أشخاص.

فوجبة العشاء – مثلاً ـ، تقتصر على غذاء بسيط سواء كان هناك ضيف أم لا، حتى أنّني تشرّفت في إحدى اللّيالي بالجلوس على مائدته، وكان عنده السيد الشاهروديّ رئيس السُّلطة القضائية، وكان الغذاء المقدّم لنا على المائدة يقتصر على الخبز والجبن والخضروات، إضافة إلى القليل من الحساء، وبالتالي فإنّني لم أرَ حتى الآن نوعين من الغذاء على مائدة سماحة السيّد القائد، لأنّه ملتزم جداًّ بهذه الأمور.

وأودّ أن أستثمر هذا اللقاء لأتطرّق إلى موضوع مرجعيّة سماحة السيد القائد والأموال التي تصل إلى المكتب.

أمّا الأموال، فهو لا يستفيد منها أبدًا، وأمّا ما يخصّ المرجعيّة، فهو موضوع خاصّ، لأنّ عملي يرتبط بشكل كبير بهذا المجال، وبالتالي فإنّني أؤكّد باطمئنان كامل أنّ سماحته لا يرغب أبدًا بمنصب المرجعيّة، ولا يهتمّ بمثل هذه المسائل، وقد عرض التّلفاز بمناسبة الذّكرى السنوية لرحيل الإمام رحمه الله برنامجًا جيّداً حول هذا الموضوع.

وقد كان موقف السيّد القائد في مجلس الخبراء حول موضوع تولّيه منصب القيادة، موقفًا عجيبًا ومهمًّا بالنسبة للشعب الإيرانيّ، وبالرغم من أنّني قد سمعت

بما جرى في المجلس ولم أشاهد الشريط المصوّر إلاّ أنّني أستطيع أنْ أؤكّد أنّ موقف سماحته بالنسبة لمنصب القيادة يصدق كذلك على موقفه من مسألة المرجعيّة، فكما أنه لم يكن لديه أي رغبة في منصب القيادة؛ بل رفضها ولم يقبلها، لكنّها فُرضت عليه، كذلك هو لا يرغب أبدًا بمنصب المرجعيّة.

وكلما تحدّثنا معه حول هذا الموضوع لم نحصل على جواب بالموافقة أبدًا، بل لم يكن يسمح لنا بالحديث معه حتى بالنّسبة لإصدار رسالته العمليّة رغم أنّ تقاديرنا تؤكّد أنّ عدد مقلّديه أكثر من مقلّدي بقية المراجع داخل البلاد، لكنّنا لم نتمكن حتى الآن من إقناعه بإصدار رسالة عمليّة، وفي كلّ مرّة نتكلّم معه حول هذا الموضوع يعيدنا إلى مواضيع أخرى.

فنحن نواجه ضغوطًا شديدة من الناس ومقلّديه الذين يطالبون برسالته العمليّة؛ للوصول إلى فتاواه الشرعيّة، فهم قبلوا مرجعيّته ولم يفرضها أحد عليهم، وبالتالي ينبغي أنْ نفتح المجال أمامهم للوصول إلى فتاواه، لكن سماحة السيّد لم يسمح بذلك حتى الآن.

بعد وفاة آية الله العظمى السيّد الگلپايگاني أقام السيّد القائد مجلس الفاتحة في المسجد الأعظم في مدينة قم، ومجلسًا آخرًا في طهران بمدرسة الشهيد مطهري، وفي هذا المجلس ارتقى المنبر أحد الخطباء، فأراد أنْ يستفيد من هذه الأجواء للتّرويج لمرجعيّة السيّد الخامنئي، لكن سماحة السيّد امتعض كثيرًا من كلامه، وقال بعد انتهاء المجلس: كانت خطبة سيّئة جدًّا، ففهمنا أنّ سماحته لم يكن

راضيًا عن هذا الموضوع.

وفي يوم من الأيام حدّثني أحد الأصدقاء: إنّ الناس خارج البلاد خاصة في الدول المطلّة على الخليج، وفي سائر الدول العربية يعرفون المرجع من خلال رسالته العمليّة، وبدون رسالة عمليّة لا يقبلون مرجعيّة العالِم حتى لو كان عالِمًا جليلاً، والآن يوجد الكثير من مقلِّدي سماحة القائد في هذه الدول، ويدفعون مبالغ كبيرة كحقوق شرعيّة، هذا الأمر دفعنا للكلام مع سماحة القائد والتّأثير عليه للقبول بإصدار رسالته العمليّة، فقلنا له: إنّ لكم الكثير من المقلّدين في دول الخليج ممّن يدفعون المبالغ الكبيرة كحقوق شرعيّة، وإذا لم تُصدروا رسالة عمليّة سيرجعون إلى غيركم من المراجع، ولا يدفعون هذه الحقوق الشرعيّة إليكم.

فردّ سماحته: فليكن ذلك، ليعطوها إلى مرجع آخر، فهو أيضًا يعطي لطلاب الحوزة راتبًا شهريًّا من هذه الحقوق، فتوزيع الحقوق لا يقتصر علينا فقط، وإنّما المراجع الآخرون يقومون بذلك أيضًا، وهذه الحقوق الشرعيّة ليست مُلكًا، ولا أحتفظ بها لقضاء أموري الشخصيّة، وإنّما هي تخصّ طلاب الحوزة، وجميع المراجع يقومون بتوزيعها على الطلاب أيضًا.

وأكرّر القول: إنّ سماحة السيّد لا يستفيد من الحقوق الشرعيّة لأغراضه الشخصيّة، وإنّما يصرفها في الأمور التي تخصّ طلاب الحوزة العلميّة، ودائمًا ما يُوصينا بتوزيع جميع الحقوق، وعدم الاحتفاظ بها؛ لأنّ الوضع المعيشيّ للطّلاب

سيِّئ جداً، فراتب طالب الحوزة الذي يدرس السطوح العالية في مدينة قم لا يتجاوز المائتين وثمانين ألف تومان، وفي المحافظات الأخرى لا يتجاوز المائة وخمسين ألف تومان، بل أقلّ من ذلك رغم المصاريف الكثيرة التي تحتاجها العائلة، والأطفال، ومتطلبات الحياة.

أقول هذا؛ ليعلم النّاس الوضع المعيشيّ لطّلاب الحوزة، فهم عندما يرون حياة بعض المسؤولين من رجال الدّين يتصوّرون أنّ الحياة المعيشيّة لجميع رجال الدّين وطلاب الحوزة بهذا الشكل.

والواقع ليس كذلك، لأنّ الدخل الذي يحصل عليه المسؤول لا يرتبط بالرّاتب الذي يحصل عليه من الحوزة، وإنّما يتعلّق بوظيفته ومسؤوليّته الإدارية في الدولة، فكم من طلاب الحوزة يعملون بوظائف إداريّة؟!

لا شكّ إنّ عددهم لا يتجاوز نصف الواحد في المئة (٥،٠٪)!

إذاً، ما يحصل عليه هؤلاء إنّما يعود إلى راتبهم الشهريّ من مسؤوليّاتهم الإدارية، وليس من حقوقهم في الحوزة العلميّة.

وبالطبع يحصل بعض الطّلاب على مبالغ من المال من عملهم في التّبليغ، والخطابة أثناء شهر رمضان المبارك وشهر محرم الحرام، وغيرها من المناسبات الدّينيّة، أو من عملهم في مجال الكتابة والتّحقيق، وهذا أيضاً خارج عمّا يحصل

عليه أغلب طلاب الحوزة.

فإذاً أؤكّد أنّ أكثر من نصف طلاب الحوزة يُديرون حياتهم الشخصيّة بالمبالغ التي ذكرتها سابقًا.

إنّ تعميم النّظرة من قبل الناس على طلاب العلم، وقياسهم على رجال الدّين المسؤولين ـ بما لهؤلاء المسؤولين من حقّ في تقاضي رواتبهم ـ أمر مؤسف حقًّا.

أما بالنّسبة لرواتب طلاب الحوزة، فكان سماحته يعطيها من الحقوق الشرعيّة فقط، ولا يوجد مصدر آخر؛ لأنّ البعض يتوهّم ـ أحيانًا ـ أنّ للسيّد مصادرَ أخرى من المال، في حين أنّ الواقع غير ذلك، ولا يوجد مصدر لهذا الراتب سوى الحقوق الشرعيّة، بل إنّها كانت في السنوات الأولى تنقص عن المقدار المطلوب، لكن لطف الله تعالى، ورعاية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف سدّدا كلّ ذلك، فما أنْ يصل موعد دفع الرّواتب للطّلاب حتى تصل إلينا الحقوق الشرعيّة!

وأتذكّر في السنوات الأولى أنّ المبالغ الموجودة نقصت عن مقدار الرواتب، فعرض أحد الأشخاص وهو السيّد غيوري على سماحة القائد أنْ يقرضهم مبلغًا من المال لإكمال النّقص على أنْ يعيدوها إليه فيما بعد، لكنّ السيّد القائد رفض ذلك، وقال: ندفع للطّلاب ما عندنا، فإذا ازدادت الحقوق الشرعيّة نعطي رواتبًا أكثر، وإذا نقصت سنعطي راتبًا أقل، ولا نقترض أي مبلغ من المال.

وإلى الآن لم يتّفق أنْ اقترض المكتب مبلغًا من المال لسدّ النّقص في الرواتب والحمد لله، وهذا يعود إلى رعاية الإمام صاحب العصر عليه السلام، فهو صاحب الحوزة، ونحن جنود عنده.

س٩: فيما يتعلّق بهذا البحث، أطرح عليكم سؤالاً فرعيًّا: هل سماحة السيد القائد يواصل حتى الآن تدريس بحث الخارج بانتظام؟

ج: نعم، لقد بدأ سماحته بحث الخارج منذ سنة ١٣٦٩هـ.ش [١٩٨٠م]، حيث درّس أولاً كتاب الجهاد فأتّمه بحمد الله سبحانه.

ثم درّس بحث القصاص وأتم أغلبه، ويدرّس الآن ومنذ أربع سنوات بحث المكاسب المحرّمة في كلّ أسبوع ثلاثة أيام، وهو درس مفيد ومتميّز من النّاحية العلميّة، ونحن الآن مشغولون بطباعة كتاب القِصاص؛ لكي نضعه في متناول الحوزات العلميّة، والطلاب والعلماء.

س١٠: هل لسماحة السيّد نظريات جديدة في هذا الموضوع؟

ج: نعم، له نظريّات وفتاوى جديدة في كتاب القِصاص، فهو كتاب فقهيّ وعلميّ لسماحة السيّد سيطبع إنْ شاء الله تعالى، وأمّا بحث المكاسب المحرّمة سنقوم بطباعته ونشره بعد الانتهاء من هذا المبحث.

س١١: سمعنا أنّ أسلوب سماحة السيّد القائد في التّدريس يختلف كثيرًا عن أسلوب المراجع والعلماء الآخرين من حيث التّركيز على الموضوع والتبويب

الدّقيق، وإعطاء الصورة الخاصة له، إضافة إلى ذلك حساسيّته الخاصّة في موضوع علم الرّجال، وقابليّاته العلميّة الجيّدة في هذا المجال، فماذا لديكم من معلومات حول هذا الموضوع؟

ج: يتميّز درس السيّد القائد بخصائص مختلفة منها: بيان السيّد في إلقاء الدرس، وهو أحد النِّعم الكبيرة التي منّ الله تعالى بها عليه، إضافة إلى النِّعم الإلهيّة الأخرى.

فسماحته يتّصف بقدرة بيان وسهولته، وهو أمر مهمّ ومؤثّر جدًّا في تفهيم المطالب العلميّة للمخاطب والمستمع، كما يميّز درس سماحة السيّد علميّة تصنيفه لمواضيع البحث، وتبويب المطالب.

س١٢: ما هي الخصائص، أو الشروط التي ينبغي توفّرها عند الطلاب للحضور في درس سماحة القائد؟

ج: إنّ أغلب الطّلاب في درس سماحة السيّد من الفضلاء، ومن المجدّين في الدرس، وممّن حضروا سابقًا دروس العلماء الآخرين، وعندما نتحدّث معهم أحيانًا حول درس سماحته يؤكّدون استفادتهم العلميّة من الدرس، حتى أنّ بعضهم وصلوا إلى درجة الاجتهاد لكنّهم يحضرون درس سماحة السيّد، لأنّهم حسب قولهم يستفيدون علميًّا من المباحث المطروحة في الدرس.

كما أنّ سماحته يخصّص وقتًا لمطالعة الأقوال والآراء المختلفة، إضافة إلى متابعته للمسائل الفقهيّة، والمباحث الرّجاليّة، والأصوليّة.

فسماحته يتميّز بقابليّات علميّة واسعة لم تبرز بشكل كبير بسبب تأثير مكانته السياسيّة، ومنصبه في قيادة البلاد.

وكان سماحته قد حضر درس الشيخ مرتضى الحائري في مدينة قم المقدّسة، كما حضر درس سماحة الإمام الخميني قدس سره، وفي مشهد حضر درس المرحوم آية الله الميلاني.

وقد ذكر لنا سماحته أنّ درس الشيخ مرتضى الحائري كان درسًا عميقًا، وصعبًا للغاية بحيث لم يكن يحضره سوى القليل من الطلاب، حتى أنّني ذات مرة ذهبت إلى درسه، فلم يحضر أحد إلاّ أنا وهو، لأن درسه كان عميقًا ولا يدركه الكثير منهم، كما أن بيانه لم يكن بذلك الوضوح. فكان درسه من الدّروس العميقة والجيّدة في الحوزة آنذاك، فلما رأى الشيخ ذلك قال يا سيّد علي، ـ وكان عمره آنذاك لا يتجاوز الاثنين أو الثلاث والعشرين سنة ـ نظرًا لما أراه من استعداد وفهم لديك أتوقّع أنْ تُصبح في المستقبل إمّا مرجعًا للتّقليد، وإمّا ـ على أدنى التّقادير ـ عالمًا بارزًا في خراسان.

وهذا قول مهم جدًّا يصدر من لسان عالم كبير مثل الشيخ مرتضى الحائري.

وكذلك عندما كان سماحة السيّد في مشهد لم ينفصل أبدًا عن نشاطاته العلميّة، ودروسه الحوزويّة رغم انشغاله بأمور الجهاد ضدّ الديكتاتوريّة، وغيرها من النشاطات الاجتماعيّة الأخرى، وهذا الأمر بحدّ ذاته مهم جدًّا.

ولقد كانت دروس سماحته في مشهد آنذاك كدرس (الرّسائل، والمكاسب، والكفاية) ـ من الدّروس الحوزويّة المعروفة ـ رغم أنّ عمر سماحته لم يكن يتجاوز الخامسة والثلاثين سنة، وهو الآن في سنّ السبعين.

وبالطبع لم أكن أحضر دروس سماحته في تلك الفترة نظرًا لصغر سنّي الذي لم يكن يؤهّلني لحضور مثل تلك الدروس.

فسماحته كان يتميّز بذكاء واسع وذاكرة قويّة جدًّا، واستعداد عالٍ، وهذا من نِعم الله تعالى عليه، لذلك كان بحثه العلمي قويًّا ودقيقًا ومتميّزًا جدًّا، وسيتمّ طبع هذه الدروس في المستقبل إن شاء الله تعالى.

ومن خصائص درس سماحة السيّد هو أنّه يسمح للطلاب بالمناقشة وطرح الإشكالات، وهذا الأمر يعدّ من الامتيازات في دروس الحوزة، وهذا الامتياز يضفي على الدرس جوًّا حوزويًّا جيّدًا بحيث يطرح الطالب ما يدور في ذهنه من إشكالات على البحث دون الشعور بالخوف، أو القلق، أو الارتباك من مكانة سماحة السيّد.

فسماحته يسمح حتى لبعض الإشكالات البسيطة، ويردّ عليها دون تحقيرِ طارحها، وبالطبع فإنّه أحيانًا لا يرد على بعض الإشكالات حتى يبيّن بأنّها إشكالات غير علميّة.

وأحيانًا يتحوّل الدرس إلى نوع من المناظرة والمباحثة بحيث يتبادل سماحته الإجابة على الإشكالات المطروحة من قبل الطلاب بحريّة كاملة، وهذا الأسلوب هو المفضّل عند سماحة السيّد في الدرس، فسماحته يفضل هذا الجوَّ من النّقاش والمباحثة والنقد، وطرح الإشكالات، مع أنّه يرفض كلّ الرفض أساليب التّشويه والمؤامرة سواء بالقول أم بكتابة المطالب التي تؤدّي إلى تشويش أذهان الرّأي العام، وكذا كلّ ما يطرح من تشويش وتشويه للحقائق في بعض المجلات، وبعض الكتب، وفي بعض وسائل الإعلام.

فسماحته قد طرح قبل عدّة سنوات بحث (الحريّة الفكرية)، ولازال يتابع هذا الموضوع، ويتابع الجهود المبذولة؛ لتثبيت حريّة الفكر في الجامعات، وفي حوزة مدينة قم المقدّسة، حتى أنّه ومتابعة للرّسالة التي أرسلها جماعة من فضلاء الحوزة في مدينة قم المقدّسة قد أمر باستمراريّة المتابعة لهذا الموضوع، وتثبيته في الحوزة والجامعة.

فسماحته يحبّ هذه الأجواء المفعمة بحريّة الفكر والنقد والبحث والمناقشة العلميّة، لأنّها تؤدّي إلى تحقيق التّقدّم العلميّ، والوصول إلى الكمال الإنسانيّ.

وهنا أقصّ عليكم هذه الحكاية، قلت يومًا لسماحة السيّد: إنّ أحد السادة ـ آية الله السيّد جعفر كريمي ـ يأتي إلى سماحتكم باستمرار، ويطرح عليكم بعض المباحث الفقهيّة والاستفتاءات، والآن يوجد شخص آخر أيضًا من فضلاء الحوزة، وكان أحد تلامذة السيّد الإمام رحمه الله في النّجف، ويعمل معنا الآن في قسم

الاستفتاءات، فاسمحوا له بالحضور أحيانًا للتباحث معكم في بعض الجلسات ممّا سيعيننا هذا الأمر في الإجابة على الأسئلة والاستفتاءات التي تُطرح، فأجاب سماحة السيّد: حسنًا، نظّموا الوقت، لكي يحضر هو أيضًا، فأعددنا له جلسة أو جلستين مع سماحة السيّد؛ ليطرح عليه بعض المباحث الحوزويّة المتعلّقة بالاستفتاءات والمسائل الشرعيّة، لكن لاحظنا أنّ سماحة السيّد لم يعد يرغب في الاستمرار بهذه الجلسات، فلمّا سألته عن السبب؟

أجاب سماحته: إنّ السيّد كريمي عندما كان يأتي للمباحثة كان ينقد رأيي بشدّة وأنا أدافع عنه، وهذا ما أفضله في مثل هذه الجلسات، أمّا بالنسبة لهذا الشّخص الفاضل، فإنّ حياءه يمنعه من مناقشة رأيي، حتى لو لم يكن مقتنعًا بهذا الرّأي، والظاهر أنّ الخجل، أو الاحترام يمنعه من مناقشة هذه الآراء معي؛ لذا فهذه الجلسات غير مفيدة؛ لأنّني أفضّل أنْ تُنتقد الآراء التي أطرحها حتى أُجْبَر للدّفاع عنها وبالتالي نصل إلى نتيجة جيّدة.

كانت هذه أخلاق سماحة السيّد في المباحثة، حتى في جلساته الخاصة، فهو يفضّل النّقاش، والبحث، والنّقد في المواضيع المختلفة.

س١٣: لقد تطرّقتم إلى مشاركة الطّلاب بحريّة في المباحث التي تُطرح في الدرس، ونودّ هنا لو تفيدونا أكثر في هذا الموضوع، إذ نظرًا للقيود التي يمكن أنْ تُفرض على الطّلاب بسبب الظّروف الأمنيّة والسياسيّة المحيطة بسماحته، فهل يتمتّع هؤلاء الطّلاب بحريّة للحضور في هذه الجلسة؛ يعني هل يمكن لأيّ طالب يرغب في الحضور والمشاركة في هذه الجلسة؟

ج: يوجد لدينا شرطان لقبول الطالب في درس سماحة السيّد:

فيُمكن لكلّ طالب قد أكمل دراسة (الكفايتين) من المشاركة في الدّرس، أو الذي قد أنهى دراسة المرحلة العاشرة في الحوزة والتي تعني دراسته للـ(كفايتين).

أو إذا ما جلب تأييدًا من حوزة قم المقدّسة فقط ـ لا غيرها ـ، فيمكنه المشاركة في الدرس وإلاّ لا يسمح له بالمشاركة، أمّا إذا لم يمكنه ذلك لعذر ما وطلب إجراء امتحان له في المكتب، فكذلك الحال نشترط تجاوزه امتحان (الكفاية) للمشاركة في الدرس.

يجب على الطالب أنْ لا تكون لديه مشكلة، أو مسألة أخلاقيّة، أو أمنيّة.

فهذان الشرطان ينبغي توفّرهما في الطالب الرّاغب للمشاركة في درس سماحة السيّد.

س١٤: هل يشترك عدد كبير من الطلاب في درس سماحته؟

ج: المشاركة في درس سماحة السيّد جيّدة جدًا حيث يتراوح معدّل عدد الطلاب بين (٥٠٠) إلى (٦٠٠) طالب، فبالرغم أنّ الدّرس يبدأ في الساعة السابعة صباحًا لكن الجميع ـ تقريبًا ـ يحضرون الدّرس في أول وقته سواء كان ذلك في الشتاء البارد أم غيره، وفي المطر وغيره من الظروف الجويّة، وبالتالي فإنّ الدرس فعّال جدًّا، ومفعم بالحيويّة، والفائدة العلمية.

س١٥: اسمحوا لي أنْ أعود إلى البحث السابق حيث كنتم لتتحدّثوا عن الحياة الشخصيّة لقائد الثّورة.

ج: نعم، توجد مطالب كثيرة حول حياة سماحته الشخصيّة منها: كما أتذكّره، وهو قبل عدّة سنوات (١٠ـ١١ سنة) وهو أنّ العلماء من خطباء مشهد وأحد أصدقاء سماحة القائد، قد جاءني يومًا، وأخبرني أنّ لديه مطالب عدّة يريد أنْ يتحدّث بها مع سماحة السيّد.

وكان أحد هذه المطالب أنّه يحتاج إلى مبلغ ثلاثة أو أربعة ملايين تومان؛ لإصلاح وتعمير بيته في مشهد، فطلب هذا المبلغ من أموال سماحة السيّد الخاصة لا من بيت المال، فلمّا أخبرت سماحة السيّد بهذا الموضوع، قد أجاب سماحته: ثلاثة وأربعة ملايين تومان؟!

من أين لي هذا المبلغ؟

ثم أضاف: إنّنا عندما بعنا البيت في مشهد، قد اشترينا بيتًا في طهران، في شارع إيران ـ ما زال البيت موجودًا، ويبدو أنّه مستَأْجَر الآن ـ، ولم أكن أملك مبلغَ هذا البيت، وإنّما وفّرت قسمًا منه من مبلغ بيع البيت في مشهد، والقسم الآخر أخذته قرضًا وأكملت به دفع أقساطه قبل أشهر، وهو الآن يريد مبلغ أربعة ملايين تومان من أموالي الخاصة؟!

أنا لا أملك هذا المبلغ.

س١٦: إنّ من أحد الأمور التي تطرح حول القادة والرّؤساء هي كيفيّة حصولهم على المعلومات في المجالات المختلفة، فكيف تصل لسماحته المعلومات التي يريد معرفتها عن أوضاع البلاد؟

وكيف يكون ارتباطه مع الشّعب؟

وكيف تصل إليه احتجاجات النّاس، وانتقاداتهم؟

أي كيف تصل إليه المعلومات الخاصّة بكلّ ما يجري في المجتمع؟

ج: بما أنّني أعمل في قسم خاصّ من أقسام مكتب سماحته، لذلك لدي علم إجماليّ حول هذا الموضوع، فالتّقارير التي تصل إلى سماحته على قسمين:

قسم منها تصل إليه عن طريق القنوات الرّسميّة.

والقسم الآخر: يوجد في المكتب قسم يطلق عليه (معاونيّة العلاقات العامّة) الذي كان موجوداً أيضاً في فترة رئاسته للجمهوريّة، وهو قسم فعّال وواسع جدًّا، وسماحته يوصي دائمًا رؤساء الجمهوريّة بتفعيل هذا القسم، وتعزيز ارتباطهم بالمواطنين.

ويتلخّص عمل هذا القسم بتسجيل الرّسائل والمكالمات الهاتفية التي تصل إليه من المواطنين، ثم تلخّص بعد ذلك، وتطبع في تقارير تقدّم إلى سماحته يوميًّا للاطلاع عليها.

وبهذه الطّريقة يتمكّن سماحته من الاطلاع على مشاكل المواطنين، وآرائهم، وانتقاداتهم كما هي وبدون أيّ تغيير.

وهذا الأمر – كما قلت ـ يحصل يوميًّا حيث تُقدَّم لسماحته هذه التّقارير من قبل مسؤول قسم العلاقات العامّة صباح كلّ يوم، وبالتالي فإنّها تمثل نافذة واسعة أمام كلّ المواطنين.

وأتذكّر يومًا أنّ سماحته خلال لقائه مع أعضاء الحكومة في فترة رئاسة الشيخ الرفسنجانيّ، أو السيّد خاتمي قد أشار إلى أنّه يحصل عن طريق هذه التّقارير التي تصل إليه من المواطنين على آراء ومقترحات جيّدة، ويستفيد منها كثيراً.

أما غير ذلك، فإنّ جميع أجهزة الدّولة السياسيّة، والثّقافيّة، والأمنيّة، والاقتصاديّة تقدّم لسماحته تقارير خاصّة توضّح طبيعة عملهم، ومشاكلهم، وتحليلاتهم، ومقترحاتهم، وانتقاداتهم للأوضاع المختلفة في البلاد.

وإنّني لأعجب حقًّا من البَرَكَة التي يجعلها الله تعالى في وقت سماحته بحيث يكفيه للوقوف على جميع هذه التّفاصيل، وقراءة هذه التّقارير.

وأودّ أنْ أقصّ عليكم هذه الحكاية: فقد اتفق أنْ قرأ سماحة السيّد مقالة في مجلة ما تتحدّث عن أحد المباحث الفقهيّة المستحدثة حول الإنجاب، فأعجب

سماحته بها، فكتب لنا أنْ نجد صاحب هذه المقالة، ونبلغه شكر سماحته، فبعد أنْ وجدنا صاحب هذه المقالة ـ وكان أحد الشباب من طلاب الحوزة في مدينة قم المقدّسة ـ أبلغناه: إنّ سماحة السيّد قد قرأ مقالتكم، وأعجب بها جدًّا، وهو يبلغكم شكره على جهودكم، فتعجّب الطالب كثيرًا، إذ كيف يقرأ سماحته مقالتي وأنا طالب عادي كتبتها في مجلة عاديّة؟!

فقد يكتب شخص مشهور ومعروف مقالاً، أو تحليلاً ينجذب إليه القارئ لكن أنْ يقرأ القائد مقالاً لطالب مجهول، فهذا يثير العجب!!

ثم قال: إنّ شكر سماحته ذو قيمة بالنسبة لي، وإنّني لأعجب من صرف القائد وقته لقراءة مثل هذه المقالة، وتواجده في جميع المجالات.

إضافة إلى لقاء سماحته المباشر بعدد من المواطنين، ونحن لا ندّعي أنّ سماحته يلتقي بصورة مباشرة بجميع المواطنين، فهذا غير ممكن، لكنّنا لا نبالغ أيضًا إذا قلنا: إنّ سماحته يلتقي باستمرار بممثّلين عن طبقات مختلفة من أفراد الشعب.

أي أنّ المواطنين من مختلف الطبقات الاجتماعيّة يرتبطون بسماحته إمّا بصورة مباشرة، وإمّا عن طريق الرّسائل التي يحرص سماحته على قراءتها، وأحيانًا نرى سماحته يأمرنا بشيء نتعجّب منه إذ كيف وصل إليه!!

وهذا يعني أنّ العديد من التّقارير والمواضيع التي تصل إلى سماحته لا تقتصر على القنوات الرّسميّة للحكومة، بل تصل إليه من طرق أخرى بصورة مباشرة، أو بواسطة بعض الأفراد المرتبطين بسماحته.

كما أنّ درس سماحته يعتبر – أيضًا ـ أحد الوسائل التي تربطه بطبقات مختلفة من المجتمع عن طريق الرّسائل التي تصل إليه منهم والتي يحرص على قراءتها.

وأقص عليكم حكاية أخرى، في سنة ١٣٧٠هـ.ش [١٩٩١م] زار سماحة السيّد القائد مدينة قم المقدّسة، واستقر في المدرسة الفيضيّة حيث التقى في مكتبتها عددًا من الطلاب معاقي الحرب، وبعد ذلك صعد إلى غرفته لأداء الصلاة، وتناول الغداء، وخلد للاستراحة قليلاً، وبعد فترة استدعاني سماحته، فلاحظت بيده رسالة من سبع أو ثماني صفحات كتبها أحد هؤلاء الطلاب بخطّ ناعم، وعلى صفحات من الحجم الكبير، وكان مشغولاً بقراءتها، فلمّا وصلت إليه قال سماحته: هذه رسالة من أحد هؤلاء الطّلاب المعاقين تحتوي على تفاصيل كثيرة لكنّها جميلة جدًّا، فأريد أنْ أقرأها كلّها، ثم أُعطيها لكم لاتخاذ ما يلزم، ثم قال سماحته: لقد تضمّنت هذه الرسالة مطالب كثيرة حيث انتقد فيها الجميع من مكتبنا إلى بقية المسؤولين.

فلاحظوا كيف تعامل سماحته مع هذه الرّسالة الطويلة حيث لم يوصِ – مثلاً ـ بتلخيص هذه الرّسالة، ثم وصفها بالرّسالة الجميلة رغم ما تضمّنته من نقد

للمؤسّسات المرتبطة بسماحته، لأنّه يُدرك أنّ هذا الطالب المعاق قد كتبها لإحساسه بالمسؤوليّة، والحرص على البلاد، لذلك كان سماحة القائد مسروراً بهذه الرسالة.

إذاً، تصل إلى سماحته التّقارير من قنوات مختلفة، وهو حريص على قراءة الرّسائل التي تصل إليه مباشرة والاطلاع عليها، إضافة إلى المعلومات التي يحصل عليها من وسائل الإعلام، والصحف، والمجلات، والكتب التي تصل إليه بكثرة حيث غالبًا ما يرسل المؤلفون نسخة من كتبهم هدية لسماحته، فيحرص على تصفّحها والاطلاع على محتوياتها، وهذا يساعده في الإشراف على كلّ ما يدور في مجال الثّقافة في البلاد حتى فيما يخصّ مسائل السينما، والكتاب، والمجلّة، والمقالات، وغيرها.

وهذا دليل على أنّ سماحته يواكب المسائل المعاصرة، وهو أمر يثير الإعجاب حقًّا، لِمَا يتطلّبه ذلك من وقت كبير، ولمقدار البَرَكَة التي منّ الله تعالى بها على وقت سماحته؛ ليتابع جميع هذه المسائل التي لا يتمكّن أمثالنا من متابعتها.

وأحيانًا نرسل تقاريرنا لسماحته، فنظنّ أنّه لا يجد الوقت الكافي لقراءتها، لأنّنا لا نجد مثل هذا الوقت أحيانًا لقراءتها، لكننّا نُفاجأ بأنّه قد قرأها، ودوّن عليها بعض التّوصيات اللازمة. وبالطبع فهذه الأمور تمثّل ما أعرفه عن سماحته، وإلاّ فهناك الكثير من المسائل التي أجهلها لمحدوديّة مسؤوليتيّ في المكتب.

س١٧: من المواضيع التي لم تتطرّقوا إليها، والتي نعتقد أنّ سماحة القائد يقوم بها أحيانًا هو موضوع إجراء عقود الزّواج، والظاهر أنّ سماحته يشترط شروطًا خاصّة لقراءة صيغة العقد، فلو تفضّلتم بتوضيح هذه المسألة؟

ج: توقّف سماحته عن إجراء صيغ العقود في الوقت الحاضر، لكنّه سابقًا كان يشترط شرطين لإجرائها:

الأول: أنْ تكمل مراحلها القانونيّة.

والثاني: أنْ لا يزيد المهر عن (١٤) سكّة ذهبيّة.

وحول هذا الموضوع أقصّ عليكم ما رواه لنا السيّد حدّاد عادل حيث قال: إنّ سماحة القائد عندما جاء لخطبة ابنتي لابنه مجتبى، قال لي: لكم الحقّ في وضع مقدار المهر الذي تريدونه لزواج ابنتكم، لكن إذا أردتم منّي إجراء صيغة العقد، فينبغي أنْ لا يزيد المهر عن (١٤) سكّة ذهبيّة، ويمكنكم أنْ تطلبوا مهرًا أكبر من ذلك، لكن سيقوم شخص آخر بقراءة صيغة العقد لكم.

س١٨: هل أنتم مهتمّون بجمع ذكريات السيّد القائد، وتوثيقها كجزء من ذكرياته، وتاريخه، ونشاطاته المختلفة؟

ج: نعم، إنّ مكتب حفظ ونشر آثار السيّد القائد مشغول الآن ببحث هذا الموضوع، ونأمل أنْ يتوصّل إنْ شاء الله تعالى إلى نتائج مطلوبة، ويتمكّن من طباعة

هذه المجموعة وتقديمها للشّعب خاصّة وأنّ الكثير من المواطنين يجهلون تفاصيل حياة سماحة القائد، والظّروف المحيطة به ممّا يفرض علينا مسؤوليّة مَلء هذا الفراغ في المعلومات عند النّاس المتعطّشين إلى معرفتها.

س١٩: لقد طال البحث في هذا الحوار، لكنّنا ما زلنا نأمل في مزيد من المعلومات حسب ما ترونه مناسبًا.

ج: كي لا نبخس حقّ سماحة القائد، سأقصّ عليكم ذكريات أخرى:

كان بعض أئمة الجمعة، وبعض رجال الدّين يصرّون على ضرورة بثّ درس سماحة السيد في الإذاعة ـ كما هو الحال بالنّسبة لدروس بعض المراجع العظام التي تُبثّ في إذاعة المعارف ـ، فهم يتساءلون لماذا لا تبثّ دروس سماحته في الإذاعة؟

فأجبنا: إنّ هذا الأمر يحتاج إلى موافقة سماحته، وعندما عرضنا الأمر على سماحته، سألنا: هل تبثّ دروس الآخرين؟

أجبنا: كلا، وإنّما تبثّ دروس المرجع الفلانيّ، والفلاني، والفلاني فقط، ولا تبثّ إلاّ دروس الفقه لهؤلاء المراجع الثلاثة فقط.

فقال سماحته: إذا كانت الإذاعة تستطيع أنْ تبثّ دروس جميع المراجع، فلتبثّ درسنا أيضًا، بشرط أنْ يكون آخر كلّ الدروس، وإلاّ ليس من المناسب أنْ

نستفيد من الإمكانات في الإذاعة والتلفزيون لبثّ دروسنا، وبرامجنا الخاصّة باستمرار، وذلك لكونها تحت اختيارنا، ثم قال: كلا، لا أرى ضرورة في بثّ دروسنا في الإذاعة.

وحول هذا الموضوع أتذكر ـ أيضًا ـ أنّني كنت يومًا مع سماحته في مشهد، وكنّا نتابع نشرة أخبار الساعة الثانية ظهرًا عبر التّلفاز، حيث عرضوا مراسيم إزالة الغبار عن ضريح الإمام الرّضا عليه السلام، والظّاهر أنّه قد عرضوا هذه المراسيم في اللّيلة الماضية – أيضًا ـ، ثم أعادوا عرضها في ظهر اليوم التالي، فامتعض سماحته قائلاً: كم مرّة يعيدون هذا البرنامج؟! لماذا هذا الإفراط في عرض البرامج التي تتعلّق بنا؟

فلاحظت عدم رغبته في مثل هذه الأمور.

أما بالنّسبة لبساطة الحياة التي يعيشها سماحة القائد، فأقول: ليس من الكمال أنْ يعيش الإنسان حياة بسيطة وهو لا يملك شيئًا، إنّما الكمال في مَن يعيش حياة بسيطة وهو يملك كلّ شيء، فكمال أمير المؤمنين عليه السلام يكمن في زهده بكلّ شيء رغم امتلاكه لكلّ شيء.

كذلك الحال بالنسبة لسماحة السيّد القائد الذي لا يستفيد من الإمكانيّات المتوفّرة لديه، ويوصي المسؤولين، ورجال الدّين، ويؤكّد عليهم بالابتعاد عن حياة التّرف، وعن زخرف الحياة الدنيا وزبرجها، لأنّه يعتبر ذلك آفة للحكومة الدّينيّة.

ومثلما أنّ سماحته لا يحبّ مثل هذه الحياة، فكذلك لا يروّج لها، وقد اتّفق ذات يوم أنْ أُهدِيَت له عباءة غالية الثّمن، فأعطاها لي، وقال هذه العباءة غالية الثّمن وأنا لا ألبس مثلها، وإذا ما أعطيتها لشخص آخر، فإنّه سيعتاد على لبس مثلها، وهذا غير صحيح، فأمرني أنْ أبيعها وأشتري بثمنها ثلاث عباءات أو أربع، وأهديها لثلاثة أو أربعة أشخاص، وفعلاً أخذت العباءة إلى قم، فبعتها، واشتريت أربع عباءات وأعطيتها لأربعة أشخاص.

الموضوع الآخر الذي أودّ أنْ أتحدّث عنه هو تعامل سماحة السيّد مع مخالفيه.

فسماحة السيّد القائد له الصدر الواسع، والأخلاق العالية.

إنّ صدره خالٍ عن كلّ أنواع الحقد والكراهيّة بالنسبة للآخرين.

إنّه كالمرآة الخالية من كل شائبة، وكثيرًا ما تحدَّثْت مع سماحته ـ بما تسمح لي مسؤوليّتي في المكتب ـ عن أحوال بعض العلماء، ووضعهم المعيشيّ، ومشاكلهم رغم مواقفهم السيِّئة منه قبل الثورة ـ مثلاً ـ، حتى أنّه كان يعرف بعضهم، ويقول: لطالما أساءوا لي في خطبهم، وتصرّفاتهم قبل الثورة!

إنّ سماحته كان يتعرّض لضغوط من قبل بعض المتحجّرين في مشهد آنذاك، حتى أنّه اشتكى ذات مرّة من مواقف هؤلاء المتحجِّرين، والمتظاهرين

بالدّين، وصرّح أنّ ما يواجهه من ضغوط من قبلهم أشدّ من الأذى الذي يعانيه من جهاز (السافاك) نفسه.

س٢٠: أليس هذا ألَمًا مشتركًا، كالذي عاناه الإمام الرّاحل رحمه الله؟

ج: نعم، رغم الألم والتّعذيب الشديد الذي تعرّض له سماحته من قبل جهاز (السافاك)، لكنّه كان يعاني ألمًا أشدّ من قبل بعض الأفراد خاصّة، إلا أنّه بعد تولّيه منصب قيادة الثورة ذَكرتُ أسماءهم لدى سماحته، وأنّهم بحاجة إلى المساعدة والعون، فقال: نعم أعرفهم، كانوا أفرادًا جيّدين، اذهبوا إليهم، وقدّموا لهم المساعدة اللازمة.

ولا أتذكر يومًا أنّني تحدّثت معه حول مساعدة أحد رجال الدّين، أو أيّ شخص آخر ورفض ذلك بسبب مخالفة ذلك الشخص، أو معارضته لسماحته – مثلاً –.

وبالرّغم من الموارد الكثيرة التي طلبت فيها منه مساعدة بعضهم، فقد كان دائمًا ما يوصي بالسؤال عن أحوالهم، وتقديم ما يمكن لمساعدتهم.

حتى أنّه في سفرنا الأخير إلى مشهد السنة الماضية في الشهر الثاني من سنة ١٣٨٦ هـ.ش [٢٠٠٧م] التقى ببعض العلماء ورجال الدين، فدعونا جميع العلماء والفضلاء والشخصيّات البارزة في مشهد، لكنّنا لم ندعو نجل أحد العلماء المشهورين في مشهد، فانتبه سماحته لذلك، وتساءل لماذا: لم يحضر الشخص الفلاني؟

فأجبت: الظّاهر أنّهم لم يدعوه بسبب مواقفه السابقة قبل الثّورة، والشائعات التي كانت تتحدّث عن علاقته مع نظام الشّاه.

فردّ سماحته: لماذا لم يدعوه؟!

أي أنّ سماحته لا يتّخذ مواقف معادية ممّن آذاه، ولا يحمل أيّ حقد، أو ضغينة في قلبه على مثل هؤلاء الأفراد.

في إحدى ليالي الجمعة كنت في مدينة قم المقدّسة، وبعد أداء صلاة المغرب والعشاء أردت أنْ أعود إلى طهران، وكانت الساعة آنذاك حوالي الثامنة مساءً عندها رنّ جرس الهاتف، وكان الاتصال من المكتب في طهران، فأخبروني أنّ سماحة القائد يريدني في أمر ضروريّ، فتعجّبت، وتساءلت: ماذا حدث، حتى يتّصل سماحته بنفسه في ليلة الجمعة لأمر ضروريّ؟!

فتحدّثت معه، وسألني: أين أنت الآن؟

فأجبته: في مدينة قم المقدّسة، وأريد العودة إلى طهران.

فقال سماحته: ماذا لديكم من أخبار عن عائلة السيّد الفلاني، ذلك السيّد الذي توفّي قبل فترة؟ فأجبت: في حياته كنّا نزورهم أحيانًا، ونتفقّد أحوالهم، لكن بعد أنْ توفّي ـ ومضت الآن عدّة أشهر ـ لم نذهب إليهم، فقال سماحته: لماذا لم تذهبوا إليهم؟، ثم واصل قائلاً: حسنًا، اذهبوا إليهم اللّيلة، واسألوا عن أحوالهم.

أجبت: الليلة!، فأنا في قم، وسيكون الوقت متأخراً عندما أصل إلى طهران، وربما يكون الوقت غير مناسب للزيارة، فسأزورهم ـ إن شاء الله ـ يوم السبت، فردّ سماحته: كلا، السبت متأخر، اذهبوا إليهم غداً الجمعة، ولا تأخّروا هذا الأمر.

وبالرغم أنّ أوضاعهم لم تكن صعبة جدًّا حتى يَستدعي منّي ضرورة الذّهاب إليهم بسرعة إلاّ أنّني ذهبت لزيارتهم يوم الجمعة امتثالاً لأمر سماحته، وعندما التقيت بسماحته يوم السبت سألني: هل قمت بزيارة هذه العائلة؟

فأجبته: نعم، لقد ذهبنا يوم الجمعة، وتفقّدنا أوضاعهم.

وحينها اطمأنّ سماحته.

إنّ سماحته لم يسمح حتى الآن بطبع رسالته العمليّة، ونحن نواجه ضغوطًا شديدة من قبل مقلّديه حول هذا الموضوع، إذ يتولّى ستّون إلى سبعين شخصًا ـ تقريبًا ـ في مكتب طهران وقم الإجابة عن الأسئلة والاستفتاءات الشرعيّة للمواطنين، حتى أنّنا لا نتمكن من الإجابة عن جميع هذه الأسئلة ـ وهنا اغتنم الفرصة للاعتذار من جميع المواطنين، وجميع مقلّدي سماحة القائد؛ لسبب محدوديّة إمكانيّاتنا التي لا تكفي للإجابة عن جميع أسئلتهم، ونأمل إنْ شاء الله تعالى أنْ يوافق سماحته على طبع رسالته العمليّة ـ.

وقبل عدة سنوات أعدّ السيّد فلاح زاده كراسةً في عشرين صفحة ـ تقريبًا ـ تتضمّن المسائل الخلافيّة بين فتاوى سماحته وفتاوى الإمام الرّاحل رحمه الله، فكانت مفيدة جدًّا لمقلّدي السيّد القائد، فقلنا: إنّ طباعة هذه الكراسة تحتاج إلى موافقة

سماحته، ولمّا استفسرنا منه عن طباعتها، وقدّمنا نسخة منها له بقيت عنده فترة حتّى بدأ السيّد فلاح زاده يتّصل باستمرار؛ ليستفسر عن رأي سماحته؛ فطلبنا من سماحته أنْ يقرّر ماذا سنفعل في هذا الموضوع، فقال: هل من الضروريّ طباعة هذه الكراسة؟ فأجبت: إنّ هذا أقل ما يمكن عمله في هذا المجال، فقال سماحته: حسنًا أوافق على طباعتها، لكن بشرطين:

الأول: أنْ لا يذكر على جلدها اسم المكتب، أو ختمه.

الثاني: أنْ: لا ندفع شيئًا من بيت المال لطباعتها، وليتحمّل السيّد فلاح زادة بنفسه كلفة هذا الأمر.

س٢١: وهل تمّت طباعتها؟

ج: نعم، لقد تمّت طباعتها عدّة مرات آنذاك.

ومن الأمور المهمة التي ينبغي أنْ أذكرها حقًّا، هي إشراف سماحته، وتسلّطه على المسائل المختلفة.

فسماحته عندما يلتقي بطبقات الشّعب المختلفة من المثقّفين، والفنّانين، والشّعراء، والأدباء، والقرّاء، وطلاب الحوزات والجامعات، فإنّه لا يكتفي بالحديث العامّ عن المواضيع المختلفة، وإنّما يتطرّق إلى تفاصيل دقيقة في مجال عملهم وكأنّه أحد الخبراء والمتخصّصين فيه.

فقبل عدّة سنوات التقى سماحته بمجموعة من الفنّانين في المجال السينمائيّ، وتحدّث معهم بكلام جميل، وقدّم وصايا وآراء تفصح عن ثقافة واسعة لديه في هذا المجال.

كذلك الحال عندما التقى بجمع من فضلاء الحوزة المتخصّصين في الفلسفة والعلوم العقلية، فتعرّض سماحته في هذه الجلسة ـ التي استمرّت ثلاث ساعات تقريبًا ـ إلى تفاصيل دقيقة في هذا المجال، وتحدّث عن آراء ونظريّات وحياة بعض المفكّرين والفلاسفة بشكل أثار إعجاب الحاضرين، حتى أنّ بعضهم أخبرنا أنّ السيّد تحدّث عن أسماء لم نسمع بها من قبل.

أي أنّ سماحته يتحدّث في الجلسات التّخصصيّة بلسان الخبير المطّلع على تفاصيل دقيقة ممّا يفتح للعاملين والمهتمّين في هذا المجال آفاقًا علميّة واسعة.

ويوجد في مكتب سماحته قسمًا خاصًّا يتولّى مسؤوليّة متابعة أوضاع وأحوال رجال الدّين الذين بلغوا سنّ الخامسة والستين فما فوق في مختلف مناطق البلاد سواء في المدن أم القرى الصغيرة.

إنّ النّاس يتفقدون أحوال مثل هؤلاء الفضلاء ماداموا يتمتّعون بصحة جيّدة، ويؤدّون عملهم في الوعظ، أو الخطابة، أو الصلاة، لكن ما أنْ يبلغوا سنّ الشيخوخة، ويجلسوا في بيوتهم تبتعد الناس عنهم، ويقلّ السؤال عن أحوالهم

وأوضاعهم، وهذه إحدى الآفات التي يتعرّض لها رجال الدّين في بلادنا ممّا يستلزم من النّاس إعادة النّظر في مثل هذا التعامل.

ولهذا الغرض يرسل المكتب العديد من الأفراد إلى مختلف مناطق البلاد حتى القرى للسؤال عن أحوال هؤلاء الفضلاء، ويقدّمون على أثر ذلك تقريرًا في أربعة أسطر – مثلاً ـ عن كلّ واحد منهم، وقد أرسلنا حتى الآن حوالي ثلاثمائة شخص حيث أعدّوا تقريرًا في حوالي سبعين صفحة عن الأوضاع المعيشيّة لهؤلاء الفضلاء.

والواقع إنّني أعجز – أحيانًا ـ عن قراءة هذه التّقارير بدقّة، لكن ورغم الفارق الكبير بين مسؤوليّاتي والمسؤوليّات العظيمة التي يتحمّلها سماحة القائد إلاّ أنّني لأعجب ـ أحيانًا ـ عندما أجده قد قرأ هذه التّقارير بدقّة، ودوّن عليها ملاحظاته كالتالي: (أشكركم على ما تحمّلتم من أتعاب، وتقبّل الله سبحانه عملكم، والظاهر أنّ البعض يحتاج إلى مساعدة أكثر ممّا يلزم مساعدتهم من قبل الأرقام المثبتة في الصفحات الفلانية)!

أو ما جاء من ملاحظته التالية: (أشكر سماحتكم والعاملين في هذا المشروع الخيريّ، إنّ تقريركم هذا قد أثقل مسؤوليّاتي في هذا المجال، وإن الأسماء التي ذكرتموها والتي تطلب باستمرار المساعدة في قضايا خاصّة كالمرض، أو تعليم الأبناء، أو إصلاح المنزل، والظّاهر أنّنا نمتلك القدرة على القيام بذلك، فالرجاء أنْ تتكبّدوا عناء تشخيص مثل هؤلاء الأفراد من هذا التقرير، وتُقدّموا لهم المساعدة

اللازمة).

وحول تقرير آخر قدّمناه لسماحته، فكتب هذه الملاحظة: (لا أعلم الطّريقة التي حصلتم بها على هذه المعلومات الخاصّة بتفاصيل حياة هؤلاء الأفراد كالسنّ، وأفراد العائلة، والمستوى العلميّ، وغيرها، وأخشى أنْ يكون مصدرها التّحدّث معهم أمام الملأ، وهو أسلوب مذلّ، إلاّ إذا حصلتم عليها من بين حديثهم العام).

والواقع أنّ الهيئة التي يرسلها المكتب لاستقاء المعلومات عن أوضاع هؤلاء الفضلاء تحصل على معلوماتهم بالطريقة التي أشار إليها سماحته، أي من خلال حديثهم العام في حين نجد السيّد يعبّر عن قلقه من أنْ تكون طريقة استقاء المعلومات منهم بصورة مذلّة.

وهذه الدّقة في النّظر إلى المواضيع عند سماحته تثير الإعجاب حقًّا.

أمّا بالنسبة إلى الرّسائل التي تصل إلى سماحته، فقد كان يحرص حرصًا شديداً على الإجابة عليها خاصّة تلك التي تصل إليه مباشرةً، حتى لو لم يكن الردّ إيجابيًّا.

فقد كان سماحته يوصي بقراءة هذه الرّسائل، ومتابعتها، وتقديم المساعدة الممكنة لأصحابها، لأنّ صاحبها حسب قوله: قد طرق جميع الأبواب الأخرى حتمًا ويأس منها، ولم يبقَ أمامه سوى اللّجوء إلينا، فعليكم بالنّظر في طلبه بدقّة، والسعي

لمساعدته قدر الإمكان، وإنْ لم تستطيعوا، فأجيبوا على رسالته حتى ولو كان الردّ غير إيجابيّ، حتى يعلم أنّ رسالته قد وصلت إلى المكتب، وتمّ قراءتها والردّ عليها.

وأتذكر أيضًا أنّ سماحة الشهيد السيّد محمد باقر الحكيم عندما أراد العودة إلى مدينة النّجف بعد سقوط نظام صدام قد قام بزيارة السيّد القائد، فأوصاه القائد بعدّة أمور تتعلّق بكيفيّة التّعامل مع أمريكا، فكانت وصاياه جميلة جدًّا، ومثيرة للإعجاب.

وأنقل لكم مضمون ما جاء في تلك الوصايا: إنّكم ستعودون إلى بلد يرزح تحت احتلال أمريكا التي تتسلّط على مقدراته بالقوّة والقهر، فاحذروا أنْ تخشوها، أو يتسلّل الرّعب إليكم من قدرتها، وقوّتها، وأسلحتها، وجيشها الجرّار، لأنّها مهما بلغت من قوّة تبقى حقيرة، وعليها الخروج من هذا البلد، لذا ينبغي عليكم أنْ تعودوا إلى بلدكم وأنتم تحملون هذه الرّوحيّة، وهذه القوّة.

فأجاب السيد الحكيم (رحمه الله) ـ وكان رجلاً شجاعًا ـ: إنّني لأعجب من هذا الاطمئنان، والاعتماد على النفس عند سماحتكم، فأمريكا الآن قريبة منكم، وتستعمل لغة التّهديد والسّلاح باستمرار ضدّكم، وسماحتكم تتحدّثون بهذا الهدوء والاطمئنان، وتوصونا بعدم الخوف منها!

فأجاب سماحة القائد: أتعلمون لماذا؟، لأنّنا نعتمد على الله سبحانه وتعالى، ومطمئنون بنصرته.

فنحن نعلم جيّداً مَن هي أمريكا، ومدى قوّتها وقدرتها، وندرك يومًا بعد آخر وحشيّتها، وسلطتها لكنّنا نعتمد على قدرة الله تعالى، ونطمئن بنصره.

س٢٢: سماحة الشيخ مروي، في نهاية هذا الحوار حبّذا لو تُتْحِفونا بحديث قد أحببتم أنْ يشار إليه في هذا الحوار.

ج: في ختام هذا الحوار أودّ أنْ أتطرّق إلى بعض الخصائص المهمة في شخصيّة سماحة القائد.

فنحن نتعامل عادة مع نوعين من القادة:

الأول: القادة السياسيّون.

الثاني: القادة الإلهيّون والمعنويّون.

أمّا القادة السياسيّون: فعندما يصلون إلى سدّة الحكم، والمنصب يتناسون الأهداف والشّعارات التي ناضلوا من أجلها، وتحمّلوا الألم والعذاب في سبيلها، لأنّهم يعتقدون أنّ وقت الألم والعذاب قد مضى وحان الآن قطف الثّمار، والتمتّع بلذّة المنصب والمال.

وأمّا القادة الإلهيّون: فليسوا كذلك، لأنّهم يسعون دائمًا وإلى آخر يوم في حياتهم إلى تحقيق الأهداف والقضايا التي جاهدوا من أجلها، ويتركون قطف الثّمار والتّمتّع بلذّة العيش إلى الحياة الآخرة.

فحياة الأنبياء بهذا الشكل، إذ أنّهم يبقون طيلة حياتهم يعملون في سبيل تحقيق رسالتهم الإلهيّة، ولا يتقاعسون، أو يتعبون أبداً في المضي لتحقيق تلك الرّسالة دون التّفكير في تحقيق أيّ منافع ماديّة أخرى، وإنّما يتركون قطف ثمار هذا الجهد إلى يوم لقائهم بالعليّ الأعلى سبحانه وتعالى.

وكذلك هي حياة الأئمة عليهم السلام، وحياة سماحة الإمام (رضوان الله تعالى عليه) إذ كانت كذلك حيث بقي (رضوان الله عليه) يعمل حتى آخر لحظة من عمره، ولم يشعر بالتّعب، أو الرغبة في الاستراحة، بل عمل بكلّ ما أمكنه من قوّة ونشاط وحزم وثوريّة إلى آخر يوم في حياته.

وهذا ما نلاحظه حقًّا في سماحة السيّد القائد، إذ إنّنا لم نشعر في تعامله، أو كلامه، أو مواقفه برغبة في الاستراحة، أو الاستفادة الماديّة من هذه المائدة الواسعة.

فسماحة القائد اليوم هو نفسه في السنوات المنصرمة في مشهد، ولم يتغيّر سوى مجال عمله.

فما نشاهده من نشاط وروح معنويّة ثوريّة فيه، وزهده بالدنيا ومظاهرها، والتزامه بالعمل بما يقتضيه تكليفه الشرعيّ هو نفس ما كنّا نشاهده في سماحته قبل الثورة سوى أنّ مجال عمله آنذاك كان يقتصر على المسجد وثلاث أو أربع خطب حماسيّة، والوعظ والإرشاد، والتأليف، وكان يتحمّل بنفسه تكاليفها.

أمّا الآن، فقد أصبح مجال عمله أوسع من حدود دولة معيّنة؛ ليشمل مواجهة أمريكا، والاستكبار العالمي.

وأتذكّر أنّ الشيخ كروبي ـ وهو أحد الشخصيّات السياسيّة البارزة في البلاد ـ قد زار سماحة السيّد القائد، فخاطبه سماحته قائلاً: يا شيخ، في مرحلة الشباب عندما كان الجميع يسعون وراء ملذّات الدنيا ورفاهها كنّا أنا وأنت نجاهد، وتعرّضنا للسجن والتّعذيب والنّفي، والآن قد وصلنا إلى آخر عمرنا، فعلينا أنْ نفكّر أكثر بآخرتنا.

إنّ جميع الأفراد الذين يرتبطون بسماحة القائد، ويأنسون بالحديث معه يلاحظون بوضوح هذه الرّوح المعنويّة الثّوريّة، والروح المناهضة للاستكبار في شخصيّته، هذه الرّوح التي لم تجلب لبلادنا ونظامنا الإسلاميّ سوى العزّة والفخر.

فبعد الإمام رحمه الله نشاهد هذه الرّوح تتجلّى تمامًا في شخصيّة سماحة القائد، وفي حياته الشخصيّة، فهو لا يعيش حياة الثّورة والجهاد في الظّاهر فقط، لكنّه يعيش حياة النّعيم في الباطن؛ بل إنّ حياته في الظّاهر والباطن واحدة، وهي حياة الثّورة والجهاد.

فالقادة السياسيّون عندما تنتصر حركاتهم وثوراتهم ينشغلون بتقسيم الغنائم، وتوزيع الثروات لكن هذا الأمر لا ينطبق على ثورتنا الإسلاميّة بقيادة الإمام الرّاحل رحمه الله، وسماحة السيّد القائد.

إنّ حياتهم إنّما هي حياة العزّ، والفخر، والجهاد، والرّفعة، ومواجهة القوى الاستكباريّة التي تستمر حتى آخر لحظة من حياتهم.